

قصائد محمد ناصر الدين من ترجمة كايلي لوكيت (جامعة أيوا)

هامش:

الفراغ سر مجوف
في قلب القوس،
غياب الجزء ليكتمل الكل،
إنسحاب تكتيكي من العين
حين يلبس الرمز هالته المبهرة.

السكري

أَتَلَّفَ السُّكْرِي عَيْنِي الْيَسْرَى
وَالْيَمْنَى تَرْمَدُ فِي الرَّبِيعِ
هَكَذَا أَرَاكَ سُّكْرًا نَاصِعًا
وَفِرَاشَةً زُرْقَاءَ

المهدي

يداي

يداكِ

سفراء أربعة ماتوا

الصمت سرداب عظيم

وعيناك غابتان

لا، عيناكِ غيبتان.

دمعة في عين ماتريوشكا

يقول الشاعر:

مسافة صغيرة

تفتح رنتين في الخشب

ترسم الأصابع في دقة الانشطار

تسري جرثومة الوقت في العروق

يترنح القلب الذي لم يضعوه في قلبها

كورقة كبيرة،

يسيل دم من الفم

حين يتهشم طلاء الوجه من السقطة،

دمية ماتريوشكا

ترمش عينها

بدمعة عند الوداع

سكاكين في البطن

الإيقاع يخفت مع الوقت
الريح التي أعرتها قلبك
صارت هواء
يشبه أرملة أنيقة،
الحياة تسحب سكاكينها برفق من بطنك،
تغسلها جيداً،
تعيدها بالتتالي الى بيوتها الجلدية الفاخرة،
تخيط جرحك
تعذر كما يفعل التوابون،
الوحدة التي دربتها لتكون كلباً
يقفز من أخمص القدم ليعض في العنق
تريد أيضاً أن تغلق ستائر باكرا،
الإيقاع يخفت مع الوقت،
تنسحب من الشجرة الباسقة
لتسكن العشب النابت في أسفل الجدار
يصير النسيان عندها صلماً بما يكفي

إيروس

بين الساقين
بابٌ يُفْتَحُ للتو
ولدٌ يَدْخُلُ
شباكٌ يَنْفَتِحُ على الرِّيحِ
موسيقى رحمانينوف
الثلج يسفُطُ في الغرفة

الأجراس

(إلى أحمد الأمين)

ثمة أجراس تدق
لتوقظ جدولاً غائراً في الصخور،
ثمة أجراس أخرى
تترك برج الكنيسة
حين تسأم القنب والرفعة
لتحفر قلب الأرض مثل معول،
أكثر الأجراس غرابية
هي التي تصمت وتدق
ثم تدق وتصمت
ثم تصمت وتدق
ثم تدق وتصمت
وهي تظن أنها القلب

تصاميم لحياة أولى

يصعد الموتى في السماء
كما تفعل الطائرة تماماً
يحدقون بالخريطة الفوسفورية
التي تركوها في الأسفل:
خطاهم، خطى الآخرين
تصاميم لحياة مكتملة أولى
زيتونة، مكتبة، مدينة حزينة، مقبرة مزدحمة،
تصاميم لحياة مكتملة ثانية:
وردة، كنيسة، خاتم خطبة، سرطان في الرئة
يصعد الموتى في السماء أكثر قليلاً
تماماً كما تفعل الطائرة
يحدقون بالخريطة الرمادية
التي تركوها في الأسفل:
خطوط متشابكة،
خط أبيض دون معنى
ثم لا يرون شيئاً البتة

ما يفعله الموتى في الأسفل

يحفر الموتى مثل النمل
مدنا بأكملها في الأرض
يجولون الجموح القديم الى حكمة صامتة،
على الموتى أن يكونوا بكامل أناقتهم
حين يحضر ذوهم في العيد
وأن يبتسموا كطفل المدرسة الداخلية
في رواية قديمة،
ثمة أشياء بمنتهى الجدية
يفعلها الموتى في الأسفل:
الغناء ليهدم البركان قليلا،
الزفير لتخرج وردة
من جذرها إلى الفضاء،
الموتى المهملون في الأسفل
حين لا يؤخذون على محمل الجد
قبضاتهم المرفوعة
تطيح بسقف الغرفة

فصل خامس للرحيل

حين تُدفنُ غداً
سيكون دوماً بستانيون جيدون
في الحديقة،
وحين ينحنون قليلاً فوق الأرض
ليطمئنوا أن الوردة تشق جذرها بثقة
نحن أيضاً
نتحسس هيكلنا العظمي قليلاً
نعتذر بشدة عن غبارها الكثيف
نتبخر
نرتب فصلاً خامساً للرحيل
نترك للوردة التراب كله

في المشفى

تحدّق في جماجمنا،
تكتشف الفوارق العشرة بين الأولى والثانية
والثانية والثالثة
وهكذا،
تعيد ترتيبها وفقاً للجنس، والخيبات العاطفية، والعنوان البريدي،
تعدّ ما هشّم الزمن من الأضرار
والمعدن المغروس بقسوة في العظام،
بأقلامها الملونة
تلوّن بالأخضر، والبني، والأزرق
مكان العينين،
ترشّ قليلاً من العشب الرخيص الذي ينبت في المرآب
فوق فروة الرأس،
تضع قرصاً لبيتوفن في الستيريو
لعلّ إشارة صغيرة
تخرج من الصندوق الاسود المغلق قبالتها،
الفتاة التي ترتب أفلام أشعة أكس
في المشفى،
حين تضجر من اللعبة
تبتسم للآلة
ثم تضع رأسها برفق
بين الرؤوس.

II

في الوقت المستقطع في المشفى
بين تبديل الأغطية البيضاء
ثمة لحظة بيضاء أيضاً،
يُبصر فيها المرضى
باباً سرياً ينفّتح في جوف الغرفة،

فرصة نادرة إذن لتهريب الأمتعة:

الطرق المبللة

الغابة بأوراقها

كتاب التحولات لأوفيد،

عنق زينب،

سورة النجم،

فرصة نادرة ليدخل الى ثلم القلب

من يردمه لمرة أخيرة،

حين ينغلق الباب برفق في جوف الغرفة

ينام المرضى الى الأبد

تحت الأغشية البيضاء

السمة

"سيكون موتك

مثل اختك تماماً،

بضربة واحدة

من أقصى الجليد في الثلجة

إلى أقصى النار في فرن الغاز"،

هكذا تفسر سمكة الأكواريوم كابوس الليل

الحيوانات المفترسة

التمساح

الزمن كفيل بنهذيب النعمة على العالم،

الحزن يأخذ أيضا زاوية في القلب

ويُنبت،

تماما مثل التمساح اللطيف

فوق قميص لاكوست.

تبادل الأمكنة

إنها الثالثة قبيل الفجر
تتفقد الفيسبوك بعين نصف مغمضة
تجد (لايك) من صديق مات منذ سنتين
يسألك على بريدك الخاص عن ساعته الجلدية
وعن الحياة في عقربها، وذلك الصوت الرتيب
تاك تاك تاك،
وعن ديونه لبقال الحي:
قصاصة الاظافر، علبتا مالربورو، معلبات سيئة الطعم،
ثم يسألك عن طاولة ورق الشدة
وهل تزوجت بنت البستوني،
الأرملة بالشادور الأسود التي تحمل وردتين،
وعن الملك الأحمر بالحية البيضاء
حين يقتص من الحسين ولوركا،
تسأل بدورك الصديق الذي مات منذ سنتين
عن أبيك حين يسقط الثلج بكثرة خلف الجبل،
وعن أشياء كثيرة خلف الباب:
هل يشبه الرب كارل ماركس بلحيته المشعثة
وعن جنس الملائكة في السماء البعيدة
وكيف يحدق الأطفال المقتولون بعيون قاتليهم،
يسود بعدها صمت طويل فوق الشاشة الصغيرة،
تتبادل مع صديقك الأسرة في النوم الطويل

مثالب الولادة

العجوز الروماني

يقول أنه يعرف تماما

لماذا يشهق الاطفال تلك الشهقة العظيمة

حين يخرجون من الرحم:

(فلنستمع إليه ولو لمرة وحيدة)

«أريد أن أكون عصفورا،

وأن تمسّد أُمي ريشي بريشها كل صباح

وأن تكون لي في كل ليل أغنية»

- لكن سريرك أقرب للأرض من الشجرة

وعيناك جمرتان مثل القطة في الزاوية

ولك ظل ايضا والعصافير تترك الظلال في أعشاشها حين تطير،

«أريد إذن أن اكون قطة،

وأن أغفو مدللة قرب مدفئة

أشكّل العالم من الدخان إذا تعثر رصفه بالحجارة» ،

- لكن أظافرك أطول مما ينبغي

وتحدث ندوبا في القلب والبشرة

أكثر مما تتركه القطط الشرسة،

«لا العصفور ولا القطة؟»

-اختر بين الغول والذئب والعنقاء،

والطيار الأشقر فوق هيروشيما

«أيها العجوز الروماني،

أريد أن أشهق بالبكاء

مثل نجمة فوق الدانوب».

Poems translated by Dr.Huda Fakhreddine (University of Pennsylvania)

قصائد بترجمة د.هدى فخر الدين، جامعة بنسلفانيا

رسالة إلى فوكنر

لا يتعلّق الأمر بالصخب والعنف
 بل إنه شيء مسالم للغاية
 شيء خافت للغاية:
 ترقّد ووجهك نحو اللغة
 تلمسك اللغة كما أنوف الأرناب
 في حكاية للصغار،
 أغلق عينيك إن كنت وحيداً
 إن كنت حزيناً-
 أو افتحهما عند الفرح ورقّنين
 بشارّة للربيع
 تنقسم الحروف كأنصاف أرغفة الخبز
 تتحد الحروف كأضلاع يملؤها الحب،
 لا يتعلّق الأمر بالصخب والعنف
 وحدها العقبان تنتساجر في صياح وجلبة
 وينزف منها الموت،
 الشعرُ سَمَكُ أعجوبتك الثامنة
 في بحيرة ترقص برقّة
 حين تنامين

الحرب

I

خلف الشُّبَّاك
 حَبَّةُ الكرز في فمي
 ثم
 أنطوي على نفسي
 كالصَدْفَة
 ثم

يتبدد الخوف:
ما يصفُرُ كان الهواء،
لديه ما يكفي من حكمة
ليعرف متى يمضي
وأين يوسع.

II

يمرّ الموت
تلحقه الصورة الفوتوغرافية
-بيكاسو يوجّل الزمن-
النيغاتيف يَبْنُ كالمسمار

III

الذكريات
أسنان بيضاء
يتركها المساجين
في زنزانةٍ مظلمة .

حبل الغسيل

لا أعرف البتة
إن كان الأمر طريقةً
لتجفيف الدموع:
امرأة لساعةٍ كاملة
تثبّت عينيها
في حبل غسيلٍ تحت الشمس.

هرطقة الميكانيكي

الميكانيكيّ بالثوب الأزرق
حين يحدّق في السماء
يظنّ لبرهنةً أنّه الرب
هو أيضاً يحمل أفكاراً نظيفة
ويدين ملطختين.

الكلاب

أريدُ أن أكتبَ لك
قصيدةً في الحب
أبحثُ في اللغة
عن مفردة رقيقة
تصطفّ الكلمات كالكلاب المدربة
تنطلقُ باحثة عن الديناميت
تتّجه بأسنانها نحو قلبي.